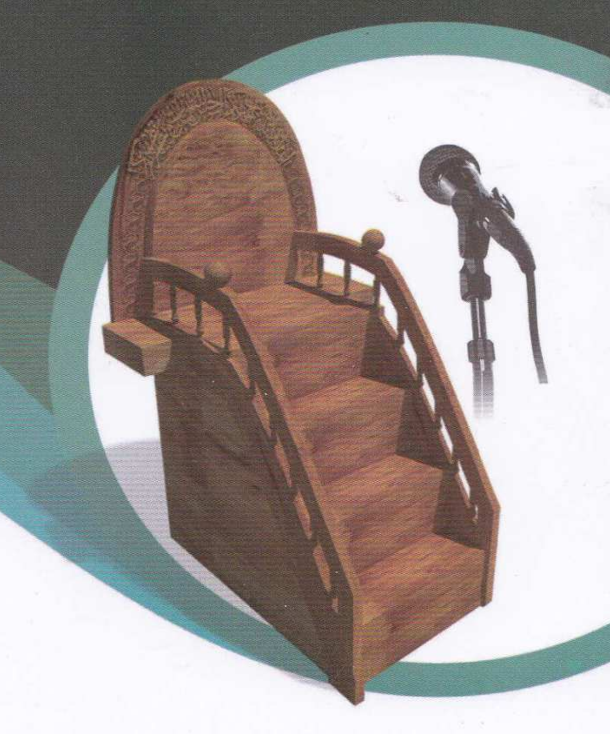




دُعاة الإسلام تَعالوا إلى كلِمةٍ سَواءٍ

تأليف

الدكتور أبي أسامة

سليم بن عيد الهلالي

كان الله له، وعفا عنه بمنّه وكرمه

الناشر
مركز السلف الصالح للدراسات الاستراتيجية


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دعاة الإسلام

البشلي

تعالوا إلى كلمة سواء

تأليف

الدكتور أبي أسامة
سليم بن عيد الهلالي
كان الله له، وعفا عنه بمنه وكرمه

الناشر
مركز السلف الصالح
للدراسات الإستراتيجية

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م

مركز السلف الصالح
للدراسات الاستراتيجية
عمان - الأردن
Email: SASASA1957@hotmal.com
هاتف: (٠٠٩٦٢ ٧٩ ٥٥١٥٨٠٦)
ص . ب : (٩٨) رمز بريدي: (١٣٧٨١)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين؛ محمد وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذات منهج واحد من لدن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى خاتم المرسلين ﷺ؛ كما في قوله ﷺ: **«الأنبياء إخوة لعلاَّت: أمهاتهم شتى، ودينهم واحد»**[1].

وقد نشأ عن هذه الوحدة الدعوية وحدة منهجية تشمل جميع الرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ كما وصفهم الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وهذا كله لم يأت عبثًا، بل هي وحدة تستلزم من الدعاة إلى الله في كل عصر الاقتداء بذلك، والتأسي بسادة الدعاة رسل الله عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ومن خلال سبر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في هذا الباب؛ نجد أن رأس الأمر في منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله هو التوحيد.

ولذلك سنتناول في هذه الدراسة منهج الأنبياء في الدعوة إلى التوحيد.

ولكي تكون هذه النتائج الدعوية ذات قبول عند جميع الدعاة إلى الله؛ فلن تتجاوز نصوص القرآن والسنة الصحيحة التي نقلت لنا -

---

(١) سيأتي تخريجه (ص ٧).

بصدق- دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى توحيد الله جَلَّ جَلَالُهُ.

وتبني هذه الدراسة على:

فصلين، وخاتمة:

الفصل الأول: ويتضمن بابين:

الأول: النصوص الإجمالية الواردة في دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى توحيد الله جَلَّ جَلَالُهُ في القرآن والسنة.

الثاني: النصوص التفصيلية عن بعض الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في دعوتهم إلى توحيد الله جَلَّ جَلَالُهُ.

الفصل الثاني: ويتضمن بابين:

الأول: معالم الدعوة إلى التوحيد في القرآن والسنة.

الثاني: نماذج دعوية تطبيقية لبعض الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في دعوتهم إلى التوحيد.

الخاتمة: وتتضمن الخلاصة، والتوصيات.

الفصل الأول

الباب الأول

النصوص الإجمالية في دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى التوحيد

التوحيد هو المقوِّم الأساس للعقيدة الإسلامية، بل هو الحقيقة الكلية فيها؛ فعندما تتأمل قصص الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ومسيرتهم الدعوية مع أممهم؛ تجد أنهم اتفقوا جميعًا على دعوة واحدة؛ هي: الدعوة إلى توحيد الله جَلَّ جَلَالُهُ، وحده لا شريك له، وعبادته واجتناب الشرك؛ وإن اختلفت شرائعهم.

ولهذا كانت مسألة الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك ووسائله؛ هي: القضية الأولى التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بين جميع الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأممهم:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مخبرًا عما أرسل به جميع الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢].

إذن: فجميع الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان أوَّل وأهمُّ ما دعوا إليه؛ هو: التوحيد: توحيد الله بالعبادة، وتقواه، وطاعته، وطاعة رسله عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وثمة أمر آخر يجعل من حقنا تقرير هذه الحقيقة.. حقيقة أن

التوحيد خاصية العقيدة الإسلامية، ومحور دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ هو: المساحة التي تشملها حقيقة التوحيد في العقيدة الإسلامية، والجوانب التي تشتغلها، فكل شعائر الإسلام مرتبطة بالتوحيد أصلًا أو فرعًا.

وهذا يؤكد: أن دعوة جميع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اتفقت على أصول جامعة، وجذور واحدة:

قال الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣].

ولهذا -كله- كان دين الأنبياء جميعًا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ واحدًا؛ هو: الإسلام: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ٥١و٥٢]

وهذا ما يؤكده استقراء هذه المسألة في القرآن الكريم:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وهذه الآيات فيها فوائد؛ منها:

أنَّ دين الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ واحد، وإن كانت شرائعهم مختلفة:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ عن النبي ﷺ؛ قال: «**الأنبياء كلُّهم إخوة**

لعلَّاتٍ: أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ إنه ليس بيني وبينه نبي، وإنه نازل فيكم، فإذا رأيتموه؛ فاعرفوه.. »(١).

فهذا الحديث يدلُّ على أمور؛ منها:

١- أن الأنبياء عليهم السلام شرائعهم مختلفة حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية.

قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ [الحج: ٦٧].

٢- دينهم واحد؛ وهو: التوحيد:

قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩]؛ يعني: الذي جاء به محمد ﷺ؛ وهو: دين الأنبياء من أولهم إلى آخرهم، ليس لله دين سواه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقد دلَّ قوله: «﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ على أنه دين جميع أنبيائه ورسله وأتباعهم من أولهم إلى آخرهم، وأنه لم يكن لله -قط- ولا يكون له دين سواه.

قال أول الرسل نوح: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥).

وقال إبراهيم وإسماعيل: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ [البقرة:١٢٨].

وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [البقرة:١٣٢].

وقال موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [يونس:٨٤].

وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٥٢].

وقالت ملكة سبأ: ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل:٤٤].

فالإسلام دين أهل السماوات، ودين أهل التوحيد من أهل الأرض: لا يقبل الله من أحد دينًا سواه؛ فأديان أهل الأرض ستة:

واحد للرحمن.

وخمسة للشيطان.

فدين الرحمن؛ هو: الإسلام.

والتي للشيطان:

اليهودية.

والنصرانية.

والمجوسية.

والصابئة.

ودين المشركين»[١].

ومن استقرأ كتاب الله العزيز؛ وجد أن الأمر كذلك:

هذا فنوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس:٧٢].

وهذا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يخبر الله جَلَّ جَلَالُهُ عنه: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران:٦٧].

وإبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- يدعوان الله؛ فيقولان: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٨].

وفي سورة البقرة توضيح شاف لدين إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبنيه (الأسباط).

يقول جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٢].

وهذا يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف:١٠١].

---

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٤٧٦).

وهذا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي ينتمي إليه -زورًا- اليهود يخاطب بني إسرائيل: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤].

وهذا سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ -وهو من أنبياء بني إسرائيل- يخاطب ملكة اليمن باسم الإسلام، ويرسل إليها كتابه: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النمل: ٣٠ و٣١].

وأتباع الرسل قاطبة يعلنون انتماءهم للإسلام:

يقول السحرة لفرعون: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

ويقول الله جَلَّ جَلَالُهُ عن الحواريين: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة: ١١١].

بل إن القضية باتت واضحة (حتى) عند فرعون.. قال جَلَّ جَلَالُهُ مخبرًا عنه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠].

والمؤمنون من أهل الكتاب في عهد النبي محمد ﷺ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [القصص: ٥٢ و٥٣].

أما الكافرون من أهل الكتاب؛ فيريدون أن يلبِّسوا علينا ديننا، وأن نتبع أهواءهم؛ يقول الله جَلَّ جَلَالُهُ عنهم: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة:١٣٥-١٣٧].

فالقسمة ثنائية: إما دين الإسلام، أو أديان الكفر:

قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:٨٣].

ومن هنا نفهم لماذا كان الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لهذه الأمة المرحومة:

قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وذلك؛ لأن ما جاء به محمد ﷺ هو خلاصة دين الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جميعًا.

ومن العجب: أن تجد أن المنصفين من أتباع الأديان الأخرى عرفوا هذه الحقيقة، وصرَّحوا بها:

١- تقول (ديبورا بوتر) -صحفية أمريكية-:

«الإسلام ليس دينًا جديدًا من عند محمد، ولكنه عندما انتشر في الأرض بعد مضي ستمائة عام على صعود المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى السماء؛ نشر ثانية الوحي الذي تجسد في الأديان السماوية السابقة، وأعاده إلى أصله النقي الصافي، فجميع الأنبياء الذين أرسلهم الله كانوا مسلمين،

ورسالاتهم كانت واحدة دائمًا»[1].

٢- وتقول (لورا فيشيا فاغليري) - مستشرقة إيطالية-:

«دعا الرسول العربي محمد بصوت مُلْهَم باتصال عميق بربه، دعا عبدة الأوثان وأتباع نصرانية ويهودية محرَّفتين إلى أصفى عقيدة توحيدية، وارتضى أن يخوض صراعًا مكشوفًا مع بعض نزعات البشر الرجعية التي تقود المرء إلى أن يشرك بالخالق آلهة أخرى»[2].

٣- وقال مارسيل بوازار - مفكر فرنسي-:

«لم يكن من ضمن رسالة محمد أن يبطل ما أُنزِل من قبله؛ بل أن يصدِّقه ناقضًا ما لحق الكتب السماوية من تحريف وانتهاك، وكُلِّف تطهير تعاليم الرسل السابقين عَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من كل مخالفة، والتوسع فيها وتتميمها؛ لتغدو ملائمة للبشرية جمعاء في كل زمان ومكان»[3].

---

(١) «رجال ونساء أسلموا» عرفات كامل العشي، ترجمة عبد الستار فتح الله سعيد، المكتب المصري الحديث (ط ٢٠٠١م).

(٢) «دفاع عن الإسلام» لورا فيشيا فاغليري، بواسطة كتاب «نبوة محمد».

(٣) «إنسانية الإسلام» مارسيل بوازار، ترجمة عفيف دمشقية، دار الآداب - بيروت.

الفصل الأول

الباب الثاني

النصوص التفصيلية عن بعض الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في دعوتهم إلى توحيد الله جَلَّ جَلَالُهُ

وكما أن هذا الأصل قُرِّرَ في الكتاب والسنة على سبيل الإجمال والتعميم، فقد بُسِطَ كذلك على وجه التفصيل، ولنأخذ على ذلك بعض الشواهد من القرآن الكريم والسُّنَّة النّبوية.

١- دعوة أوّل الرسل نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩].

٢- دعوة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٦].

٣- دعوة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: ٥٠].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥].

٤- دعوة صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٧٣].

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [النمل:٤٥].

٥- دعوة شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف:٨٥، هود:٨٤].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت:٣٦].

٦- دعوة يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

٧- دعوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٤٠].

٨- دعوة عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

٩- دعوة خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون:١-٦].

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا؛ قال: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن؛ قال له: «**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم: أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا؛ فأخبرهم: أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم؛ فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس**»[1].

وقد دعا النبي ﷺ إلى التوحيد في مكة ثلاث عشر سنة، ولما انتقل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ إلى المدينة وفرضت باقي شرائع الإسلام على المسلمين: من صيام، وزكاة، وجهاد، وحج، وغير ذلك من الشرائع والأحكام؛ كان رسول الله ﷺ يبينها لهم، ويعلمهم إياها، مع الاستمرار في بيان التوحيد.

وظل على ذلك إلى أن لحق عَلَيْهِٱلسَّلَامُ بجوار ربه، وسلك من بعده هذا المنهج الصحابة الكرام، ومن بعدهم، ومن اتبعهم بإحسان من أهل السُّنَّة والجماعة.

فيا دعاة الإسلام!

هذا هو منهج الأنبياء و**الرسل** عَلَيْهِمُٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية واضح وضوح الشمس؛وهو: دعوة خالصة إلى التوحيد،

---

(١) **أخرجه البخاري** (٤٣٤٧) ومسلم (٢٩).

والتحذير من الشرك، والبراءة من أهله.

فلتكن دعوتكم دعوة خالصة إلى التوحيد لله جَلَّجَلَالُهُ، والتحذير من جميع أنواع الشرك: الأكبر والأصغر، والبراءة من أهله حتى لو كان أقرب قريب:

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة: ٤].

الفصل الثاني

الباب الأول

معالم منهج القرآن والسنة في الدعوة إلى التوحيد وتقريره

لما كان توحيد الربوبية قد أقرَّ به الناس بموجب فطرهم، ونظرهم في الكون:

قال: ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزمر: ٣٨].

لذلك؛ فالإقرار به وحده لا يكفي للإيمان بالله جَلَّجَلَالُهُ، ولا ينجي صاحبه من الخلود في جهنم؛ لهذا ركزت دعوات الرسل عَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ جميعًا على توحيد الإلهية، خصوصًا دعوة خاتم الرسل نبينا محمد ﷺ؛ فكان يطالب الناس بقول لا إله إلا الله: المتضمنة لعبادة الله، وترك عبادة ما سواه، فكانوا ينفرون منه، ويقولون: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ [ص: ٥]، وحاولوا مع الرسول ﷺ أن يترك هذه الدعوة، ويخلي بينهم وبين عبادة الأصنام، وبذلوا في ذلك معه كل الوسائل؛ بالترغيب تارة، وبالترهيب تارة، وهو عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثابت ومستمر في دعوته.

وكانت آيات الله جَلَّجَلَالُهُ تتنزل عليه ﷺ بالدعوة إلى هذا التوحيد، والرَّدِّ على شبهات المشركين، وإقامة البراهين على بطلان ما هم عليه.

وقد تنوعت أساليب القرآن في الدعوة إلى توحيد الإلهية؛ فمن

ذلك:

١- إخباره سبحانه أنه خلق الخلق لعبادته؛ كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

٢- أمره سبحانه بعبادته، وترك عبادة ما سواه؛ كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة:٢١ – ٢٢].

٣- إخباره جَلَّجَلَالُهُ أنه أرسل جميع الرسل بالدعوة إلى عبادته، والنهي عن عبادة ما سواه؛ كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾ [النحل:٣٦].

٤- الاستدلال على توحيد الإلهية بانفراده بالربوبية والخلق والتدبير؛ كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة:٢١].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت:٣٧].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ﴾ [النحل:١٧].

٥- الاستدلال على وجوب عبادته سبحانه بانفراده بصفات الكمال، وانتفاء ذلك عن آلهة المشركين؛ كما في قوله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن خليله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ أنه قال لأبيه: ﴿يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٤٢].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨].

٦- **تعجيزه لآلهة المشركين**؛ كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الأعراف: ١٩١ و ١٩٢].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء: ٥٦].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النحل: ٧٣].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج: ٧٣].

٧- تسفيه المشركين الذين يعبدون غير الله؛ كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٦٦ و٦٧].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ٥].

٨- بيان عاقبة المشركين الذين يعبدون غير الله، وبيان مآلهم مع من عبدوهم؛ حيث تتبرأ منهم تلك المعبودات في أحرج المواقف؛ كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر: ١٤].

وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأحقاف: ٦].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [سبأ: ٤٠].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ ﴾ [المائدة: ١١٦].

٩ - رده سبحانه على المشركين في اتخاذهم الوسائط بينهم وبين الله: بأن الشفاعة مُلْكٌ له سبحانه، لا تطلب إلا منه، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه بعد رضاه عن المشفوع له؛ قال سبحانه: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـًٔا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزمر:٤٣].

وقوله سبحانه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقوله: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم:٢٦].

فبين سبحانه في هذه الآيات: أن الشفاعة ملكه وحده، لا تطلب إلا منه، ولا تحصل إلا بعد إذنه للشافع، ورضاه عن المشفوع له.

١٠- بين سبحانه أن هؤلاء المعبودين من دونه لا يحصل منهم نفع لمن عبدهم -من جميع الوجوه-، ومن كان هذا شأنه لا يصلح للعبادة؛ كما في قوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة:١٦٥].

١١- ضرب سبحانه وسُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أمثلة كثيرة في القرآن يتضح بها بطلان الشرك:

من ذلك:

قوله سبحانه: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾﴾ [فاطر:١٤].

فقد شَبَّه سبحانه التوحيد في علوه وارتفاعه وسعته وشرفه بالسماء، وشبَّه تارك التوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل السافلين؛ لأنه سقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر، وشبه الشياطين التي تقلقه بالطير التي تمزق أعضاءه، وشبه هواه الذي يبعده عن الحق بالريح التي ترمي به في مكان عميق البعد[1].

(١) انظر: «الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد» الشيخ صالح الفوزان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

الفصل الثاني

الباب الثاني

نماذج لبعض الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

في دعوتهم إلى التوحيد وتقريره

إبراهيم أنموذجًا عَلَيْهِ السَّلَامُ

إن الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ طريق الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأتباعهم؛ كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨].

وقد اخترت قصة إمام الحنفاء وأبي الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأسباب أوجزها:

- أنها دعوة خليل الرحمن، وحامل لواء الحنيفية السمحة، وأحد أولي العزم الخمسة من الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

- أن رسولنا محمدًا ﷺ قد أمر باتباع ملته: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل:١٢٣].

- استغراق القرآن واستقصاؤه لأساليب إبراهيم المتنوعة في عرض دعوته على قومه.

- وصفه ربه جَلَّ جَلَالُهُ بأنه وفّى جميع مقامات: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ [النجم:٣٧].

ولذلك؛ فإن من صفات إبراهيم ﷺ أنه:

١ - أمة:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل:١٢٠]؛

أي: الرجل الجامع لخصال الخير حتى يقوم مقام أمة من الناس.

٢- قانت:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠]؛ أي: لزوم الطاعة مع الخضوع.

٣- حنيف: أي: مائل عن الضلال إلى الاستقامة.

وقد كان ذلك من إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى عُدَّ إمام الحنفاء الموحدين؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النحل: ١٢٠]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٣].

٤- شاكر:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ [النحل: ١٢١]؛ أي: قائمًا بشكر نعم الله عليه.

٥- الحلم:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [هود: ٧٥]؛ أي: كثير الحلم.

٦- أوّاه: أي: كثير التأوُّه؛ وهو: الذي يظهر خشية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٧- شجاعته:

واجه إبراهيم قومه ولم يخش كيدهم؛ وقال مقسمًا: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وقوله لهم: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٦٧]

٨- سلامة القلب:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [الصافات: ٨٣و٨٤]؛ أي: سلامة قلبه من الشرك،

وإخلاصه العبودية لله، وصدق التوكل عليه، والنصح للمخلوقين، وإيصال الخير إليهم.

مراحل دعوة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

ذكر القرآن الكريم لدعوة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثلاث مراحل؛ هي:

١- **دعوته لأبيه،** وقد صورتها آيات سورة مريم أبلغ تصوير؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة مريم:٤١-٤٨]. [مريم:٤١ -٤٨].

٢- **دعوته لقومه؛** قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾ [العنكبوت:١٦-١٨].

ولقد سلك إبراهيم ﷺ في إقناع قومه مسلك المساءلة عن جدوى أصنامهم:

- هل تنفع أو تضر أو تسمع الدعاء؟ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا

فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة الشعراء:٦٩-٧٤]. فما كان من إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلا أن أعلن البراءة مما هم عليه، وقصر على الله: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الشعراء:٧٥-٨٠]. الآيات [الشعراء:٦٩ -٨٠].

- ثم أعلن النكير عليهم، وشرع في بيان الحق فعلًا لا قولًا، ليدخل بهذا مرحلة خطرة من مراحل إقناع القوم بعدم جدوى أصنامهم؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الأنبياء:٥١-٥٦]. [الأنبياء:٥١-٥٦].

٣- دعوته للملك حين ناظره في ربه؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة:٢٥٨].

أساليب إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في تقرير التوحيد

وقد سلك إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في سبيل تقرير التوحيد أساليب نظرية، وأخرى علمية:

الأول:الأساليب النظرية:

١ - تقرير توحيد الألوهية ببيان توحيد الربوبية:

أخبر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عن إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧﴾ [سورة العنكبوت:١٦-١٧]. [العنكبوت:١٦-١٧].

فبين أن الله هو الرازق؛ فهو إذًا المستحق للعبادة دون سواه، ممن لا يملكون لأنفسهم رزقًا ولا نفعًا ولا ضرًّا.

٢- التصريح بقصد النصيحة، وأنه لا هدف له إلا نفع المدعوين، وأنه لا يريد على ذلك حظًّا من الدنيا:

قال لأبيه:﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ [مريم:٤٥]، فهو لا يريد شيئًا من أبيه، وإنما يخاف عليه من عذاب الرحمن، فيكون وليًّا للشيطان.

٣ - التشنيع على المعبودات الباطلة وعابديها:

لما رأى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ تمادي قومه في باطلهم؛ أظهر تهافت معبوداتهم؛ فقال:﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢﴾؛ فسماها تماثيل؛ لبطلانها، ولما ظهر له أنهم يقلدون الآباء؛ قال لهم:﴿قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ

فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾﴾، وزاد فقال: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾؛ ثم برهن لهم على سفههم متهكمًا بتصرفاتهم حيث سألهم: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الشعراء: ٧٢-٧٣]..

٤ - المناظرة والتدرج في إفحام الخصم:

وصف الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناظرات إبراهيم ﷺ: «وهو الذي فتح للأمة باب مناظرة المشركين وأهـــل الباطل، وكسر حججهم، وقد ذكر الله مناظرته في القرآن مع إمام المعطلين، ومناظرته مع قومه المشركين، وكسر حجج الطائفتين بأحسن مناظرة، وأقربها إلى الفهم وحصول العلم»[1].

- **مناظرته لعبدة النجوم؛** قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

---

(١) «جلاء الأفهام» (١/ ٢٧٥).

[سورة الأنعام:٧٤-٨٠]. إلى قوله ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام:٧٤- ٨٣]

لقد كان إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في هذا الموطن مناظرًا؛ يدل على ذلك من عدَّة أمور؛ منها:

أ - قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ آتاه الله رشده؛ فكان موحدًا مؤمنًا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ب - قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يقتضي نفي الشرك عن إبراهيم في كل مراحل عمره.

ت - أن الله جَلَّ جَلَالُهُ ذكر هذه الحادثة بعد إنكاره على أبيه وقومه؛ مما يدل على المناظرة.

ث - أن الله جَلَّ جَلَالُهُ ذكر القصة بعد أن ذكر منته على إبراهيم برؤية ملكوت السماوات والأرض ليكون من المؤمنين: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ ﴾.

ج - أن الله جَلَّ جَلَالُهُ ذكر فيها: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾ مما يدل على قيام المناظرة بينه وبينهم.

ح - أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذكر في خاتمتها ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ ﴾ فقال: ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ولم يقل: (على نفسه).

وعلى هذا قول جمهور علماء السلف والخلف.

- **مناظرته للملك** في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة:٢٥٨].

إن انتقال إبراهيم ﷺ من دليل إلى آخر من دون مناقشة لإجابة الملك المتهافتة ليس عن عجز؛ لأن حجته كانت قائمة؛ فكل عاقل يعلم أن المراد حقيقة الإحياء والإماتة، لكن لما كان قومه أصحاب ظواهر، ولا يتأملون في حقائق المعاني؛ خاف إبراهيم الاشتباه والالتباس عليهم، فَضَمَّ إلى الحجة الأولى حجة ظاهرة، لا يكاد يقع فيها أدنى اشتباه.

وهذا الانتقال من أحسن ما يكون؛ لأن المناظر إذا تكلم بكلام يدق على سامعيه فهمه، ولجأ الخصم إلى الخداع والتلبيس؛ جاز له أن يتحول إلى كلام يدركه السامعون، وأن يأتي بأوضح مما جاء به؛ ليثبت ما يريد إثباته، فكان ما أراد، وبهت الذي كفر.

٥ - استثارة الخصم:

والمراد تحريك نفوس المدعوين، وتنبيه عقولهم، ولفت أنظارهم إلى الأمر الذي يدعوهم إليه الداعية.

لقد فعل إبراهيم ذلك حين ترك كبير الأصنام بلا هدم ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنبياء:٥٨]؛ وذلك من أجل أن تدور في أذهانهم أسئلة كثيرة:

- من فعل هذا بآلهتنا؟
- لِمَ لَمْ يدافع الصنم الكبير عن صغاره؟
- وهل كان ذلك عن عجز أو عدم إدراك لما يقع حوله؟
- لِمَ لَمْ يوقع الصنم الكبير سوءًا بمن فعل ذلك ؟

ثم استثارهم مرة أخرى حينما جاؤا إليه يسألونه عمن أوقع ذلك بآلهتهم؛ فقال:﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء:٦٣]؛ فنسب التكسير إلى جماد لا يتحرك؛ ليقولوا له مباشرة:إنه لا يفعل شيئًا، وليقروا

بضعف هذه الآلهة.

ولم يكتف بذلك؛ بل أمرهم أن يوجهوا الأسئلة إليها ليخبرهم بمن أوقع بها ذلك، ولذلك أجابوا بكل سذاجة: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنبياء:٦٥]، وعند ذلك انطلق قائلًا: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:٦٦-٦٧]. [الأنبياء:٦٦و٦٧].

الثاني: الأساليب العملية:

١- **البداءة بالأهم:** بدأ إبراهيم ﷺ بالدعوة إلى توحيد العبادة، وهو أهم ما يدعي إليه، وأول ما يبدأ به: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [العنكبوت:١٦].

٢- **البراءة والمعاداة:** التي تعني البراءة من الشرك وأهله واعتزالهم، وهي أصل في عقيدة التوحيد، ومن مقتضيات (لا إله إلا الله).

قال رسول الله ﷺ: «**أوثق عرى الإيمان: الحب في الله؛ والبغض في الله**»[1].

وقد قال إبراهيم ﷺ لأبيه حين استنكف واستكبر: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم:٤٨]، وجعل الله براءته من المشركين قدوة؛ فقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٦)، والطيالسي (٧٨٣)، وهو حسن لغيره.

بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة: ٤].

وقد اشتملت هذه الآية على أصول منهجية؛ منها:

أ- أن البراءة قائمة على الإيمان بالله؛ فمن كان مؤمنًا بالله؛ أحبَّ في الله، وأبغض في الله.

ب- أنها نهج الأنبياء؛ فمن أراد النجاة؛ فليلحق بركابهم، ويستن بهديهم.

ت- أن البراءة ليست من أشخاصهم فحسب، بل ومن آلهتهم، وأفكارهم، ومذاهبهم.

ث- أنها مستمرة علنية إلى يوم القيامة.

ج- أنها مما اتفقت عليه الشرائع، وليست لهذه الأمة المرحومة - فحسب-.

ح- أن دعامتها التوكل على الله والدعاء؛ كما ذكر في ختام الآية: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة: ٤].

خ- أنه لا فرق في البراءة بين قريب أو بعيد مادام قد وَحَّدَ بينهم كفر أو شرك.

٣ - **تحطيمه للأصنام**: لم يكتف إبراهيم ﷺ في دعوته بالكلمة والحجة التي أبطل بها حجج الخصوم، بل عضد ذلك بعمل كبير: أقدم عليه بشجاعة وعلو همة، فحطَّم الأصنام التي تعلق بها قومه، فكانت دعوته إلى التوحيد بالقول والفعل؛ فكان بيانه القولي الذي تقدم، وكان بيانه الفعلي بما أقدم عليه من تحطيم الأصنام، وجعلها جذاذًا: ﴿إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنبياء: ٥٨].

والآية هذه تشير إلى مدى البيان الذي أراد إبراهيم ﷺ إبلاغه لقومه، فلم تأخذه ثورة التكسير إلى تحطيمها كلها، بل ترك كبيرهم لا لعجز ولا لخوف بل لعلهم إليه يرجعون؛ فيحقق إبراهيم ﷺ غرضه بهذا الأسلوب الدعوي الرائع، وفعلًا حقَّق ما كان أراده حين قالوا:﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنبياء:٦٥]، وحينها انقض عليهم قائلًا:﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنبياء:٦٦-٦٧].

وتحقق لإبراهيم ﷺ مراده حين قالوا:﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنبياء:٦٨]؛ فالآلهة الزائفة تحتاج إلى من ينصرها(!)، والأرباب الباطلة بحاجة إلى من يدافع عنها(!!)

وتحقق له كذلك حين:﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنبياء:٦٤].

ولكنه التعصب الذميم الذي ردَّهم على أعقابهم:﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنبياء:٦٥].

٤ - **الهجرة:** قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء:٧١].

وقال:﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ [الصافات:٩٩].

فهو ﷺ أول من هاجر لله جَلَّ جَلَالُهُ، وكانت سنة منهجية لمن بعده من الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأتباعهم، وممن عمل بها محمد رسول الله ﷺ وصحبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فكانت هذه من ثمرات الهجرة الإبراهيمية، ومن الاقتداء به:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [النساء: ١٠٠][1].

قال الإمام السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا في بيان الحثِّ على الهجرة والترغيب، وبيان ما فيها من المصالح، فوعد الصادق في وعده: أن من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته: أنه يجد مراغمًا في الأرض وسعة. والمراغم مشتمل على مصالح الدين، والسعة على مصالح الدنيا؛ وذلك أن كثيرًا من الناس يتوهم: أن في الهجرة شتاتًا بعد الألفة، وفقرًا بعد الغنى، وذلًّا بعد العز، وشدَّة بعد الرخاء، والأمر ليس كذلك»[2].

(١) انظر: «دعوة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في القرآن»، د. محمد الخضيري، بتصرف وزيادة.

(٢) «تفسير السعدي» (ص ١٩٦).

الخاتمة

رزقنا الله الحسنى وزيادة

١- النتائج

١- التوحيد هو الغاية العظمى التي خُلِقَ الخلق لأجلها؛ وأوجدوا لتحقيقها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

٢- التوحيد أول أمر وأهمه؛ حيث بدأ به الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ودعوا أقوامهم إليه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٣- التوحيد يضبط حركة الدولة المسلمة والمجتمع المسلم والفرد المسلم، ويجعلها متوازنة متناسقة: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢].

٤- بالتوحيد يحيا العباد حياة سعيدة؛ ويعيشوا بعزة وكرامة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

٥- بالتوحيد أمن الأوطان وراحة الأبدان: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

٦- بالتوحيد يكون التمكين، ويتحقق النصر للمؤمنين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧].

٧- التوحيد بداية كل خير، وخاتمة كل توفيق.

٨- كل دعوة لا تهتم بالدعوة بالتوحيد، وتهتم به، وتدعو إليه، وتكون بوصلتها نحو تحقيقه وتقريره؛ دعوة فاشلة -حالًا- ومهزومة -مآلًا-.

٢- التوصيات

١ - البدء بالدعوة إلى التوحيد، وتصحيح المفاهيم الباطلة في أمور العقيدة.

٢- الاهتمام بإعداد النخب من الدعاة إلى الله إعدادًا جيدًا، وتبصيرهم بفقه السياسة الشرعية؛ لتكون دعوتهم على بصيرة.

٣- البدء في الدعوة إلى الله بالأقرب فالأقرب.

٤- مراعاة أحوال المدعوين، والاهتمام بفقه التدرج في ضوء فقه الدعوة إلى الله جَلَّجَلَالُهُ.

٥- مراعاة البيئة الدعوية؛ لتحديد نقطة البداية، وتوصيف المرحلة، والهدف الدعوي.

٦- فتح باب البحث والدراسة في دعوة الأنبياء من خلال الكتاب والسنة وسِيَرَ السلف الصالح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

دولـــــة فلســــطين
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
كلية الدعوة الإسلامية - قلقيلية

الرقم :
التاريخ :
الموافق :

دعـــوة خاصة

سعادة الأخ الدكتور :سليم عيد الهلالي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع : المشاركة في المؤتمر

يسر اللجنة التحضيرية لمؤتمر (كلية الدعوة الإسلامية الأول) بعنوان

" الدعوةُ الإسلاميةُ بينَ أصالة الماضي ومُستجدّاتِ العصرِ وآفاقِ المستقبل "

بإعلام سعادتكم بالموافقة على البحث المقدم من قبلكم بأعمال المؤتمر بعنوان :

أولويات الدعوة الإسلامية في منهج الأنبياء في القرآن والسنة

علماً بأن أعمال المؤتمر ستكون يومي الأربعاء والخميس من شهر أيار (٣، ٤-٥-٢٠١٧) في محافظة قلقيلية – فلسطين.

حضوركم تشريف لنا

باحترام /عميد كلية الدعوة الإسلامية

ملاحظة : يرجاء التكرم بتأكيد الحضور في الموعد المحدد

* ملاحظة:

- عنوان هذا البحث كان:«أولويات الدعوة الإسلامية في منهج الأنبياء في القرآن والسنة».

- لم نتمكن من حضور المؤتمر بسبب رفض الاحتلال اليهودي منح تأشيرات للمشاركين من جميع الدول العربية والإسلامية.

- وقد قرئ البحث في المؤتمر بالإنابة، ونشر في كتاب مؤتمر كلية الدعوة الإسلامية الأول سنة (٢٠١٧م) (ص ١٦٧-١٨٧).

ترقبوا قريبًا بإذن الله تعالى

سلسلة معلمة فلسطين وبيت المقدس

١- «بذل المجهود في مرويات قتال اليهود».

٢- «المسجد الأقصى بين: الأحاديث والأحداث».

٣- «شبهات حول المسجد الأقصى: تحليل وتفنيد».

٤- «الأبعاد العقائدية لاعتراف ترامب بالقدس عاصمة لكيان الاحتلال».

٥- «المقامات المقدسية».

٦- «رحلتي إلى فلسطين والمسجد الأقصى».

٧- «زوال إسرائيل بين الحقيقة والكهنوت».

سيتم إن شاء الله طباعة هذه السلسلة طباعة وقفية، وتوزيعها مجانًا على العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله ومراكز البحث والجامعات.

فمن أراد أن يتبنى طباعتها كاملة، أو أجزاء منها، يرجى التواصل على هاتف أو واتس أب: (٠٠٩٦٢٧٩٥٥١٥٨٠٦).

أو ايميل : (SALEEM-ALHILALY@HOTMAIL.COM)


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



هذا الكتاب

دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذات منهج واحد من لدن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى خاتم المرسلين ﷺ؛ كما في قوله ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلاَّت: أمهاتهم شتى، ودينهم واحد».

وقد نشأ عن هذه الوحدة الدعوية وحدة منهجية تشمل جميع الرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ كما وصفهم الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وهذا كله لم يأت عبثًا، بل هي وحدة تستلزم من الدعاة إلى الله في كل عصر الاقتداء بذلك، والتأسي بسادة الدعاة رسل الله عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ومن خلال سبر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في هذا الباب؛ نجد أن رأس الأمر في منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله هو التوحيد: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

الناشر

مركز السلف الصالح للدراسات الاستراتيجية
عمان الأردن
هاتف :(962795515806+)